المجلة الغمارية

المعرفة رأس الحكمة



العدد 4

جمادى الآخرة 1430

مجلة دورية تصدر عن جمعية آل البيت للتراث والعلوم الشرعية - فلسطين

معجزة الإسراء والمعراج

الحمدُ للهِ الذي رفعَ قدرَ نبيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والأُخرى، وأسْرى به ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى فأعظِمِ بذلك فخراً، وقدَّمه جبريلُ فصلَّى بالأنبياءِ والمرسلينَ ليُعلمَ أنه المقامُ الأعظمُ وأنه بذلك المقامِ أحرى، ثمَّ رقَى إلى السَّمواتِ العُلا، إلى سدرةِ المنتهى، فرأى من آيات ربه الكبرى، وأعطاهُ سؤلَه وأعْظَمَ له أجرا، فسبحانَه من إلهٍ نزَّهَ نفسَهُ بنفسهِ فقال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ﴾، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الذين أعْلَى الله لهم في الخافقَيْن ذِكراً، أما بعد،،،

فاعلم أخي المسلم أن الله تعالى قد اختصَّ رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالكثير من المعجزات الباهرات، وفَضَّلَهُ بعظيم الفضائل والميزات، ومن ذلك معجزة الإسراء والمعراج، فلم يُعهد قبل ذلك أن قطع أحدٌ من البشر مثل هذه المسافة الطويلة من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس، ثم اخترق طباق السموات السبع وعلا إلى ما شاء الله، ثم عاد في جزء ليلة، وقد كانت هذه الحادثة قبل الهجرة بثلاث سنين على الأرجح بعد موت السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، وموت أبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومعجزة الإسراء والمعراج ثابتة بنصِّ القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقد أجمعت أمة سيدنا محمد على أن الإسراء والمعراج كان بالجسد والروح، إذ قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(الإسراء:١)، وروى البيهقيُّ عن شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال: "قلنا: يا رسول الله كيف أُسري بك"، قال صلى الله عليه وآله وسلم: « صليتُ بأصحابي صلاة العتمة بمكة معتماً، وأتاني جبريل عليه السلام بدابَّةٍ بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال: اركب، فاستصعبت عليَّ، فدارها بأُذنها ثم حملني عليها فانطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، حتى بلغنا أرضاً ذات نخلٍ فأنزلني، فقال: صلِّ، فصلّيتُ، ثم ركبنا فقال: أتدري أين صليتَ؟، قلتُ: الله أعلم، قال: صليتَ بيثرب، فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها، ثم بلغنا أرضاً فقال: انزل، فنزلتُ، ثم قال: صلِّ، فصلّيت، ثم ركبنا فقال: أتدري أين صليت؟، صليتَ بطور سيناء حيث كلَّم الله عزَّ وجلَّ موسى عليه السلام، ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفُها، ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قُصور فقال: انزل، فنزلت، فقال: صلِّ، فصلّيتُ، ثم ركبنا، قال: أتدري أين صليت؟، قلتُ: الله أعلم، قال: صليتَ ببيتِ لحمٍ حيث وُلد عيسى المسيح ابن مريم، ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني، فأتى

قِبلة المسجد فربط به دابَّته، ودخلنا المسجد من باب فيه مثل الشمس والقمر ﴾، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ فجُمع لي الأنبياء عليهم السلام، فقدّمني جبريلُ حتى أَمَمْتُهم ثم صعد بي إلى السماء ﴾(رواه النسائي).

وقد رأى صلى الله عليه وآله وسلم في إسرائه أشياء عجيبة منها: الدنيا بصورة عجوز، وماشطة بنت فرعون، فقد شمَّ صلى الله عليه وآله وسلم رائحة طيبة من قبرها فأخبره جبريل قصتها مع فرعون وأنها ماتت شهيدة هي وأولادها، ورأى أناساً تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقارض من نار وهم خطباء الفتنة، ورأى ثوراً خرج من منفذ ضيِّقٍ ثم يريد أن يعود فلا يستطيع وهو الذي يتكلم بالكلمة الفاسدة، ورأى أناساً يسرحون كالأنعام على عوراتهم رقاع وهم الذين لا يؤدون الزكاة، ورأى قوماً ترضخ رؤوسهم وتعود كما كانت وهم تاركو الصلاة، ورأى قوماً يتنافسون على اللحم المنتن ويتركون اللحم الجيد المشرح وهم الزناة، ورأى أناساً يشربون من الصديد الخارج من الزناة وهم شاربو الخمر، ورأى قوماً يخمشون وجوههم وصدورهم بأظفار نحاسية وهم الذين يمشون بالغيبة.

أما المعراج الذي هو صعود النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بيت المقدس إلى السموات السبع وما فوقها، فهو أيضاً ثابتٌ بنصٍّ الكتاب العزيز والسنة المشرَّفة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ (النجم:١٣-١٤-١٥)، وتخبرنا الأحاديث كيف عُرج به إلى السموات السبع فالتقى بالأنبياء، وكيف أنه صلى الله عليه وآله وسلم وصل في المكانة والمكان إلى ما لم يصل إليه نبيٌّ ولا مرسل، فرأى عجائب العالم العلوي، وكان من جملتها: مالك خازن النار، البيت المعمور، سدرة المنتهى، الجنة، العرش، ووصل صلى الله عليه وآله وسلم إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام، ورأى الله عزَّ وجلَّ بفؤاده لا بعينه، قال تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾(النجم:١١)، فقد جعل الله له صلى الله عليه وآله وسلم قوة الرؤيا في قلبه لا بعينه؛ لأن الله لا يُرى بالعين الفانية في الدنيا، ورؤيا المؤمنون لله عزَّ وجلَّ في الجنة بالأعين الباقية بلا مكان ولا جهة ولا مقابلة ولا ثبوت مسافة ولا اتصال شعاع بين الرائي وبينه عزَّ وجلّ، قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾(القيامة: ٢٢-٢٣)، وقال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾(يونس: من الآية٢٦)، والزيادة هي النظر إلى وجه الكريم سبحانه وتعالى، وقد رأى صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا جبريل عليه السلام على هيئته الأصلية، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾(النجم:٨-٩)، والمعنى أن جبريل دنا من سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ أي أقرب، فظهر له بهيأته الأصلية وله ستمائة جناح، كل جناح يسد ما بين المشرق والمغرب.

واعلم أخي المؤمن أن معراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس المقصود منه وصوله إلى مكان ينتهي إليه وجود الله تعالى؛ لأن معتقد ذلك خارج عن دائرة الإسلام، إنما القصد من المعراج هو تشريفه صلى الله عليه وآله وسلم باطلاعه على عجائب العالم العلوي، وتعظيم مكانته، ورؤيته للذات المقدسة بفؤاده من غير أن تكون الذات في مكان.

رزقنا الله وإياكم النظر لوجه الله الكريم، وجمعنا الله وإياكم على حوض سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.



سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

اسمه وكنيته عليه السلام:

هو سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وخامس أهل الكساء، أمه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وأبوه سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، يكنى بأبي عبد الله.

مولده ونشأته عليه السلام:

ولد عليه السلام بالمدينة المنورة في شهر شعبان سنة أربعٍ للهجرة، وقد أذَّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أذنه وسماه "حسيناً"، عقَّ عنه أبوه عليٌّ عليه السلام يوم سابعه بكبش ووزع لحمه على الفقراء والمساكين.

وصفه عليه السلام:

كان عليه السلام من أشبه الناس بسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: "كَانَ عليه السلام أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وكَانَ مَخْضُوباً بِالْوَسْمَةِ"، وعن محمدٍ بنِ الضَحَّاكِ بنِ عثمان الحزامي قَالَ: "كَانَ جَسَدُ الْحُسَيْنِ عليه السلام شَبَهَ جَسَدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم".

منزلته ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

كان عليه السلام من أقرب الناس إلى قلب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعن يُوسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟، قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ»، وكَانَ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ عليها السلام: «ادْعِي لِيَ ابْنَيَّ، فَيَشُمُّهُمَا وَيَضُمُّهُمَا إِلَيْهِ».

أولاده عليه السلام:

كان له عليه السلام من الأولاد: عليٌّ الأكبر وعمر وأبو بكر وعبد الله عليهم السلام، وأربعتهم استشهدوا معه عليه السلام في وقعة كربلاء، وعليٌّ الأصغر زين العابدين وفاطمة وسكينة عليهم السلام.

مناقبه وفضائله عليه السلام:

إن مناقبه عليه السلام كثيرة يصعب حصرها، لكن نذكر منها أنه سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته من الدنيا، وأشبه الناس به صلى الله عليه وآله وسلم، وسيد شباب أهل الجنة، فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴾، وعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنْ الأَسْبَاطِ ﴾.

وفاته عليه السلام:

قتل عليه السلام يوم الجمعة العاشر من محرم سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق، وسبب قتله أنه لما مات معاوية بن أبي سفيان كاتبه عليه السلام كثيرٌ من أهل الكوفة ليأتي إليهم ليبايعوه، وكان قد امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية لما بايع له أبوه بولاية العهد وسار من المدينة إلى مكة، فأتته كتب أهل الكوفة وهو بمكة، فتجهز للمسير فنهاه جماعة منهم: أخوه محمد ابن الحنفية وابن عمر وابن عباس، فقال عليه السلام: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وأمرني بأمر فأنا فاعل ما أمر، فلما أتى العراق كان يزيد قد استعمل عبيد الله بن زياد على الكوفة، فجهَّز الجيوش إليه واستعمل عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ووعده إمارة الري، فسار أميراً على الجيش، وقاتل الحسين عليه السلام بعد أن طلب منه أن ينزل على حُكم عبيد الله بن زياد، فامتنع وقاتل حتى قتل هو وتسعة عشر من أهل بيته، وقد قتله سنان بن أنس النخعي وقيل شمر بن ذي الجوشن، وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي عليهم من الله ما يستحقون وحمل رأسه الشريف ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد لعنه الله وقال:

أوقِر ركابي فضةً وذهبا ... فقد قتلت السيد المُحجَّبا
قتلتُ خيرَ الناس أماً وأبا ... وخيرهم إذ ينسبون نسبا

وكان عدة من قتل معه عليه السلام اثنين وسبعين رجلاً، رحم الله الحسين الشهيد السعيد، وحشرنا في زمرته، وجعلنا من الواردين معه على حوض جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.



آداب الاستئذان ودخول البيت

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعد،،،

فإن للإسلام الحنيف آداباً وفضائل كثيرة، تدخل في كل شأن من شؤون الحياة، كما تشمل الكبير والصغير، والرجل والمرأة، فما يطلب من الرجل يطلب من المرأة، وتلك الآداب قد دعا الإسلام إليها وحضَّ عليها لتكامل الشخصية المؤمنة، وتحقق الانسجام بين الناس، ولا ريب أن التحلي بتلك الآداب والفضائل مما يزيد في جمال سلوك المسلم ويعزز محاسنه، ويحبب شخصيته ويدنيه من القلوب والنفوس، ومن تلك الآداب آداب الاستئذان ودخول البيت.

أولاً: إذا دخلت دارك أو خرجت منها فلا تدفع بالباب دفعاً عنيفاً أو تدعه ينغلق لذاته بشدة وعنف، فإن هذا منافٍ للطف الإسلام الذي تتشرف بالانتساب إليه، بل أغلقه بيدك إغلاقاً رفيقاً، لما روته السيدة عائشة من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه ﴾(رواه مسلم).

ثانياً: إذا دخلت بيتك أو خرجت منه فسلم على من فيه من أهلك من ذكر أو أنثى بتحية المسلمين وهي "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، ولا تعدل عن هذه التحية الإسلامية إلى غيرها كـــ "صباح الخير" أو "مرحباً" أو نحوهما، فإن عدولك عنها إلى غيرها إماتة لها، وهي شعار الإسلام وعنوان المسلمين الذي رسمه لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله وفعله، وعلَّمهُ لخادمه الجليل أنس، قال أنس رضي الله عنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم، يكون بركة عليك وعلى أهلك ﴾(رواه الترمذي).

ثالثاً: إذا دخلت دارك فأشعِر من فيها بدخولك قبل وصولك إليهم لئلا يرتاعوا بمفاجئتك أو تكون كالمتخون الفاحص لهم، قال أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "كان أبي - عبد الله بن مسعود- إذا دخل الدار استأنس - أي أشعر أهلها بما يؤنسهم- وتكلم ورفع صوته حتى يستأنسوا"، وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: "إذا دخل الرجل بيته، استحب له أن يتنحنح أو يحرك نعليه"، ولهذا جاء في الصحيحين عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً - أي أن يأتيهم ليلاً من سفر أو غيره على غفلة كأنه- يتخونهم أو يلتمس عثراتهم ﴾.

رابعاً: إذا كان بعض أهلك قاراً في حجرته من دارك وأردت الدخول عليه فاستأذن، لئلا تراه على حالٍ لا يُحبُّ أو لا تُحِبُّ أن تراه عليها، سواءٌ كان من الحلائل أو المحارم أو غيرهم كأمك أو أبيك أو بناتك أو أبنائك.

روى الإمام مالك في (الموطأ) عن عطاء بن يسار مرسلاً: أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أستأذن على أمي؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ نعم ﴾، فقال الرجل: إني معها في البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ استأذن عليها ﴾، فقال الرجل: إني خادمها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ استأذن عليها، أتحب أن تراها عُريانة؟! ﴾ قال: لا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ استأذن عليها ﴾.

وقال ابن مسعود: "يستأذن الرجل على أبيه وأمه، وأخيه وأخته"، وقال جابر رضي الله عنه: "يستأذن الرجل على ولده وأمه وإن كانت عجوزاً، وأخيه وأخته وأبيه"، روى هذه الآثار البخاري في كتابه (الأدب المفرد)، وروى بعضها ابن كثير في تفسيره.

خامساً: إذا طرقت باب أخيك أو صديقك أو بعض معارفك أو أحدٍ تقصده فدقَّ الباب دقاً رفيقاً يعرف به وجود طارق بالباب، ولا تدقه بعنف وشدة فتروعه وتخل بالأدب، فقد كان الصحابة يقرعون باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالظافر أدباً منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا الدق اللطيف الرفيق مطلوب فيمن كان جلوسه قريباً من بابه، وأما من بَعُدَ عن الباب فيقرع عليه قرعاً يسمعه في مكانه من غير عنف، وينبغي أن تجعل بين الدقتين زمناً غير قليل، ليفرغ المتوضئ من وضوئه في مهل، ولينتهي المصلي من صلاته في مهل، وليفرغ الآكل من لقمته في مهل، وقدَّر ذلك العلماء بمقدار صلاة أربع ركعات، إذ قد يكون في بدء طرقك الباب قد بدأ بصلاتها، وإذا طرقت ثلاث مرات متباعدة، ووقع في نفسك أنه لو كان غير مشغول عنك لخرج إليك فانصرف، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فلينصرف ﴾(رواه الشيخان)، ولا تقف عند استئذانك أمام فتحة الباب، ولكن خُذ يمنة أو يسرة، فقد ﴿ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبله من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ﴾(رواه أبو داود).

سادساً: إذا طرقت باب أحد من إخوانك فقيل لك: من هذا؟، فقل: فلان باسمك الصريح الذي تعرف به، ولا تقل: واحد أو أنا أو شخص، فإن هذه الألفاظ لا تفيد السائل من خلف الباب معرفة بالشخص الطارق، ولا يصح لك أن تعتمد على أن صوتك معروف عند من تطرق عليه، فإن الأصوات تلتبس وتشتبه، وإن النغمة تُشبه النغمة، وليس كل من في الدار التي تطرق باباها يعرف صوتك وحسك أو يميزه، والسامع في تمييزه الأصوات يخطئ ويصيب، وقد كره النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول الطارق: "أنا"؛ لأنها لا تفيد شيئاً، فقد روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدققت الباب، فقال: ﴿ من هذا؟ ﴾ فقلت: أنا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ أنا أنا؟! كأنه كرهها ﴾.

نفعنا الله وإياكم بأسرار كتابه، ورزقنا الله وإياكم الوقوف مع آدابه، وحشرنا الله وإياكم في زمرة خير أنبيائه صلى الله عليه وآله وسلم.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.

التبيان لفضائل ليلة النصف من شعبان

الحمد لله محوّل الأحوال والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم في كل حال.

أما بعد،،،

فإن مما هو معلوم أن الله سبحانه وتعالى ميَّز بين خلقه في المناصب وجعلهم طبقات متباينة المراتب، وميَّز الأمكنة والأزمنة، فجعل لبعض الأماكن فضلاً على غيرها في العبادة والدعاء، وجعل بعض الأزمنة مواسم للهِبة والعطاء، ومن القواعد المقررة عند أهل العلم أن الزمان يشرف بما يقع فيه من الحوادث التي هي الأصل في إعطاء القيمة الاعتبارية للزمان، فمن الشهور شهر رمضان لقوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾(البقرة: من الآية١٨٥)، ومن الأيام يوم عرفة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ »(رواه مسلم)، ومن الليالي ليلة القدر لقوله تعالى: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾(القدر:٣)، ومن الساعات الساعة التي يستجاب فيها الدعاء من يوم الجمعة، وغير ذلك مما يطول ذكره، ولكن ما يهمنا من هذه العجالة هو ليلة النصف من شعبان، فقد خبط الناس فيها خبط عشواء، فهناك من أنكر كل ما جاء فيها، وعكسه من أثبت كل ما جاء فيها، والصواب والحق بين ذلك قواما، ويشبه ذلك الثلث الأخير من الليل، فلا هو مثل ليلة القدر ولا مثل ليلة النصف من شعبان، ففي هذه الليالي تجلٍ للمولى على عبيده بقدر عِظَمِ هذه الليالي، وقد ورد في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث كثيرة متعددة وهى لا تخلو من ضعف أو انقطاع وإن كان بعضها أخفُّ ضعفاً، ومع ذلك فقد صحَّح الحافظ ابن حبان بعضها، ومن أفضل من كَتَبَ عن هذه الليلة مولانا المنعم عبد الله بن الصديق الغماري عليه من الله رحمة الباري في رسالة سماها "حسن البيان في ليلة النصف من شعبان"، وقد اشتهر فضل هذه الليلة قديماً عند الناس، وكان أول من احتفل بهذه الليلة التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم، فكانوا يعظمونها ويجتهدون في العبادة فيها، وقد وافقت طائفة من عبَّاد أهل البصرة أهل الشام على تعظيم هذه الليلة، وقد اختلف علماء أهل الشام في صفة إحيائها فمنهم من قال: يستحب إحياؤها في المساجد جماعة، ومنهم من قال: يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه، وقد نقل البيهقي في (السنن الكبرى) عن الإمام الشافعي أنه قال: "بلغنا أنه كان يقال: إن الدعاء يستجاب في خمس ليال: ليلة الجمعة، والعيدين، وأول رجب، ونصف شعبان"، وقال أيضاً: "وأستحب كل ما حكيته في هذه الليالي"، وورد عن عمر بن عبد العزيز أن كتب إلى عامله بالبصرة: "عليك بأربع ليال من السنة، فإن الله يفرغ فيهم الرحمة إفراغاً: أول ليلة من

رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة الأضحى"، ومما ورد في فضل هذه الليلة ما رواه ابن ماجه في سننه عن سيدنا عليٍّ عليه السلام قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: ﴿ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: أَلا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِر لَهُ، أَلا مِنْ مُسْتَرْزِقٍ فَأَرْزُقَهُ، أَلا مِنْ مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ، أَلا كَذَا أَلا كَذَا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ﴾، ومن الآثار الواردة في هذه الليلة ما ورد عن نوف البكالي أن علياً عليه السلام خرج ليلة النصف من شعبان، فأكثر الخروج فيها ينظر إلى السماء فقال: "إن هذه الساعة ما دعا الله أحدٌ إلا أجابه، ولا استغفره أحدٌ في هذه الليلة إلا غفر له ما لم يكن عشاراً أو ساحراً أو شاعراً أو كاهناً أو عريفاً أو شرطياً أو جابياً أو صاحب كوبة أو غرطبة" ، قال نوف: "الكوبة: الطبل، والغرطبة: الطنبور"، اللهم رب داود اغفر لمن دعاك في هذه الليلة أو استغفرك فيها"، وروي البيهقي فيما يقال من الدعاء في هذه الليلة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: "كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي، فبات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندي، فلما كان في جوف الليل فقدته، فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة، فتلفعت بمرطي فطلبته في حجر نسائه فلم أجده، فانصرفت إلى حجرتي فإذا به كالثوب الساقط وهو يقول في سجوده: ﴿ سجد لك خيالي وسوادي، وآمن بك فؤادي، فهذه يدي وما جنيت بها على نفسي، يا عظيم يرجى لكل عظيم، يا عظيم اغفر الذنب العظيم، سجد وجهي للذي خلقه وشقَّ سمعه وبصره ﴾، ثم رفع رأسه ثم عاد ساجداً فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقابك، وأعوذ بك منك، أنت كما أثنيت على نفسك، أقول كما قال أخي داود: أُعفر وجهي في التراب لسيدي، وحق له أن يسجد ﴾، ثم رفع رأسه فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ اللهم ارزقني قلباً تقياً من الشرك، نقياً لا جافياً ولا شقياً، ثم انصرف فدخل معي في الخميلة ولي نفسٌ عالٍ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ما هذه النفس يا حميراء؟ ﴾، فأخبرته، فطفق يمسح بيده على ركبتي ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ويحَ هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة، هذه ليلة النصف من شعبان، ينزل الله فيها إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده إلا المشرك أو المشاحن"، وقد جاءت أحاديث ضعيفة تقرر أن الآجال والأرزاق تكتب في هذه الليلة منها ما أخرجه الخطيب في (رواة مالك) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿ يفتح الله الخير في أربع ليال: ليلة الأضحى، والفطر، وليلة النصف من شعبان ينسخ فيها الآجال والأرزاق ويكتب فيها الحاج، وفي ليلة عرفة إلى الأذان ﴾، وما أحسن قول بعض الفضلاء في هذا المقام:

فقُم ليلة النصف الشريف مُصلياً ... فأشرَفُ هذا الشهر ليلة نصفهِ
فكم من فتى قد بات في النصف آمنا ... وقد نُسِخت فيه صحيفة حَتفِه
فبادر بفعل الخير قبل انقضائه ... وحاذر هجوم الموت فيه بصرفه
وصُم يومه لله وأحسِن رجاءه ... لتظفر عند الكرب مَنهُ بلُطفِه

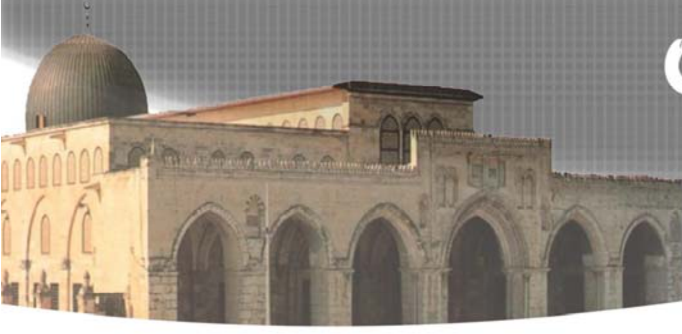
والمتأمل للأحاديث الورادة في فضل ليلة النصف من شعبان يجد أنها تخبر بعموم المغفرة من الله لعباده في هذه الليلة إلا أشخاصاً معدودين لا تشملهم مغفرة الله ولا تنالهم رحمته والعياذ بالله؛ لاتصافهم بصفات قبيحة، وتلبسهم بخلال شنيعة ومن هؤلاء: المشرك بالله عزَّ وجلَّ؛ فهو جدير بأن يمنع لارتكابه أقبح الذنوب، والقاتل؛ لأن القتل من أعظم الذنوب دون الكفر، والمشاحن وهو الذي في قلبه حقدٌ على أخيه المسلم لهوىً في نفسه، وقاطع الرحم؛ لأن قطع الرحم من الكبائر، والمُسبل وهو الذي يسبل ثيابه ويجرها فخراً وتكبراً، والعاق لوالديه؛ فالعقوق هو الداهية الدهياء وأصل كل مصيبة وبلاء، ومدمن الخمر؛ فالخمر أم الخبائث وأصل كل البلايا، تذهب العقل والدين، والزانية بفرجها وهي التي تحترف وتتكسب منه.

واعلم أخي المؤمن أنه لم ترد صلاة معينة في هذه الليلة من طريق صحيح ولا ضعيف، وإنما وردت أحاديث موضوعة يجب التنبيه عليها، منها ما رواه ابن الجوزقاني في كتاب (الموضوعات والأباطيل) عن ابن عمر مرفوعاً: "من قرأ ليلة النصف من شعبان ألف مرة (قل هو الله أحد) في مائة ركعة لم يخرج من الدنيا حتى يبعث الله إليه في منامه مائة ملك، ثلاثون يبشرونه بالجنة، وثلاثون يؤمنونه من النار، وثلاثون يعصمونه من أن يخطئ، وعشر يكيدون من عاداه"(حديث مكذوب حكم ابن الجوزي وغيره بوضعه)، فصلاة مائة ركعة أو خمسين أو اثنتي عشرة بصفة خاصة في هذه الليلة باطلٌ لا أصل له، ولا ينبغي فعله، وللإنسان أن يصلي ما يقدر عليه من غير تقييد بعدد معين، ومنها الدعاء الذي يقوله المتصوفة وليس الصوفية وهو "اللهم يا ذا المنِّ ولا يمنُّ عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت، ظهر اللاجئين وجار المستجيرين، وأمان الخائفين، اللهم إن كنت قد كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً ومقتراً عليَّ في الرزق فامْحُ اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي وإقتار رزقي، واكتبني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات، فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾، إلهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شهر شعبان المكرم التي يُفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم، أن تكشف عنَّا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وأنت به أعلم، أنت الأعزُّ الأكرم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم" فكل ذلك لا يصحُّ منه شيءٌ.

وختاماً: لا بدَّ للإنسان المسلم الساعي لسعادة الدارين أن يستقبل هذه الليلة وكل الليالي بتوبة صادقة مخلصة ليفوز بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.



عروس شمال فلسطين

مدينة حيفا

الموقع والتسمية:

تقع مدينة حيفا شمال فلسطين على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهي نقطة التقاء البحر المتوسط بكل من السهل الساحلي وجبل الكرمل، وقد جعلها موقعها المتميز الميناء البحري الأول في فلسطين، كما وجعل منها بوابة للعراق والأردن وسوريا الجنوبية عبر البحر المتوسط، والمدينة ذات أهمية تجارية وعسكرية، لذا كانت هدفاً لكثير من الدول الاستعمارية.

أما اسمها فيرى البعض أنه جاء من كلمة "حفا" بمعنى شاطئ، بينما يرى ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بأن الأصل مأخوذ من "حيفاء" وهي من "الحيف" بمعني الجور، وقد تكون مأخوذة من "الحيفة" بمعنى الناحية أو أن الأصل في "الحيفة" المظلة أو المحمية، وذلك لأن جبل الكرمل يحيط بها ويحميها ويظللها.

حيفا عبر التاريخ:

يكتنف الغموض تاريخ نشوء المدينة، إذ لم يستطع المؤرخون تحديد الفترة الزمنية التي نشأت فيها المدينة، رغم أن معظم الحفريات الأثرية تشير إلى أن مناطق حوض شرق البحر الأبيض المتوسط كانت إحدى أهم المناطق التي أقام فيها الإنسان حضارته نظراً لموقعها الجغرافي المتميز، ومناخها المعتدل، وخصوبة أرضها، ووفرة المياه فيها، وقد تبين من خلال الاكتشافات الأثرية في المدينة أنها كانت من المدن التي استوطنها الإنسان منذ أقدم العصور.

تقلبت على المدينة الكثير من الأحوال، فهدمت وخربت مرات كثيرة في عهود الأمم التي تقلبت على فلسطين كالآشوريين والكلدانيين والفرس واليونان والسلوقيين، وقد أصحبت حيفا جزءاً من الدولة الإسلامية عام ٦٣٣ رومي، ونتيجة لذلك بدأت القبائل العربية بالاستقرار في فلسطين وعلى وجه الخصوص في مناطق الساحل الفلسطيني، ومن أهم القبائل التي استقرت في منطقة حيفا قبيلة ابن عامر، وقد بقيت حيفا جزءاً من الدولة الإسلامية طيلة العهد الأموي والعباسي، إلى أن ضعفت الدولة العباسية أواخر عهدها وعجز الخلفاء عن السيطرة على أجزاء الدولة الإسلامية المترامية الأطراف الأمر الذي أدى إلى تمرد بعض الولاة وإعلان قيام دويلاتهم المستقلة عن الدولة الأم، وهو ما يعرف في التاريخ بعصر الدويلات، وقد ترتب على ذلك زيادة ضعف الدولة الإسلامية وتشتتها وتفرقها مما حدا بالدول الأوروبية إلى إظهار مطامعها بأملاك الدولة الإسلامية من خلال محاولاتها السيطرة على أجزاء من أراضي هذه الدولة بحجة حماية المناطق المقدسة، وقد أدت هذه الأطماع إلى قيام العديد من الحملات التي استهدفت الدول المطلة على البحر المتوسط خاصة، ومن ثم أصبحت المدينة جزءاً من الدولة الأيوبية ومن بعدها الدولة المملوكية إلى أن انتقلت إلى العثمانيين في عهد السلطان

سليم الأول، وقد أشير إليها في مطلع العهد بأنها قرية في ناحية ساحل عتليت الغربي التابع لسنجق- لواء- اللجون أحد ألوية ولاية دمشق الشام، وقد بدأ العثمانيون منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر الرومي بتعمير المدينة، وذكرت دفاتر التمليك "الطابو" أن قرية حيفا كانت ضمن قطاع آل طرباي الذين أصبحوا يعرفون باسم الأسرة الحارثية في مرج ابن عامر.

وفي عام ١٨٦٨ رومي استوطنت المدينة مجموعة من العائلات الألمانية القادمة من جنوب غرب ألمانيا، فأقاموا مستوطنة لهم في القسم الغربي من المدينة وزودوها بكل وسائل الرفاه والتنظيم، ونتيجة لذلك بدأ عدد سكان المستوطنة في التزايد، وتلاحق بناء المستوطنات الألمانية في منطقة الساحل، إلى أن خضعت المدينة كغيرها من مدن فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى للانتداب البريطاني والذي ما انفك يحيك ويدبر المؤامرات من أجل إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، خاصة بعد أن أعطي بلفور وعده المشؤوم لليهود، فشجع الانتداب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقدم كافة التسهيلات لليهود لتساعدهم على استملاك الأراضي وإقامة المستوطنات حتى وصل عدد المستوطنات اليهودية في قضاء حيفا وحده إلى حوالي ٦٢ مستوطنة، وكنتيجة لتشجيع بريطانيا وجهودها استمر تدفق اليهود إلى فلسطين إلى أن تمكنت من الوفاء بعهدها للصهاينة، فسقطت حيفا في أيدي المنظمات الصهيونية المسلحة بعد معارك دامية خاضها المجاهدون الثوار دفاعاً عن حيفا وقُراها، وكان ذلك في ٢٣ إبريل ١٩٤٨ رومي، وقد ارتكب الصهاينة بعد احتلالهم للمدينة مذابح تقشعر لها الأبدان، فقتلوا ونهبوا ما وجدوه في منازل العرب من مالٍ ومتاعٍ، وراحوا يلقون بجثث القتلى أمام الأشخاص الذين اختاروا البقاء في منازلهم ليخافوا ويتركوا منازلهم، كما حولوا المساجد إلى اصطبلات ووضعوا فيها الدواب، وزخر بحرُ حيفا بمئات السفن الصغيرة والقوارب التي تُقل أغلب السكان المهجرين من حيفا، وقد قدر عددهم بحوالي ٧٥ ألف، وما زالت هذه السفن تنتظر موعد عودتها إلى ميناء حيفا.

النشاط الاقتصادي:

مارس سكان المدينة العديد من الحِرَف أهمها الزراعة، حيث بلغت مساحة الأراضي الزراعية قضاء حيفا ٥٥% من جملة مساحة القضاء، أما الصناعة فقد تم إنشاء مدرسة صناعية عام ١٩٣٦ رومي لتعليم الحِرَف الفنية كالنجارة والحدادة والبرادة وإصلاح السيارات، كما أقيمت مصفاة لتكرير النفط استوعبت عدداً كبيراً من العمال، إلى جانب ذلك قامت العديد من الصناعات كالأسمنت والغزل والنسيج ومعاصر الزيتون والخشب وتجميع قطع المركبات، أما فيما يتعلق بالنشاط التجاري فقد ارتبط بأهمية الموقع الجغرافي لحيفا بالنسبة لإقليمها الخاص أو الأقاليم البعيدة، فالمدينة تتصل بما حولها بأكثر من وسيلة للمواصلات، وترتبط شبكة شوارعها الداخلية المنظمة بشبكة الطرق والسكك الحديدية الخارجية بالإضافة إلى ميناء حيفا الذي ساهم في ازدياد الحركة التجارية في المدينة، كما أصبح ميناؤها وسيلة لنقل البضائع المستوردة من الخارج إلى كثير من أجزاء فلسطين والأردن وسوريا، كذلك ساهم الميناء في تصدير كثير من منتجات فلسطين والأقطار العربية المجاورة كالحمضيات والقمح والنفط إلى الخارج.

المدينة اليوم:

كانت حيفا من كبريات المدن الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨ فكانت تضم ١٨ عشيرة و ٥٢ قرية دُمِّرَ العديد منها لإقامة المستوطنات الصهيونية، حيث أصبحت تضم أكثر من ٩٠ مستوطنة، ومازالت المدينة ثالث أكبر مدينة فلسطينية محتلة من حيث عدد السكان بعد القدس وتل الربيع.



هل تعلم

هل تعلم

- أن قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾(المجادلة:١) نزل في الصحابية خولة بنت ثعلبة امرأة الصحابي أوس بن الصامت رضي الله عنهما.
- أن الآية الوحيدة التي بدأت بحرف الدال هي قوله تعالى: ﴿ دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾(الصافات:٩).
- أن سورة الإنسان تسمى بسورة الأبرار.
- أن مؤلف كتاب (التبيان في آداب حملة القرآن) هو الإمام النووي رحمه الله.
- أن الأنبياء العرب أربعة هم: سيدنا هود، سيدنا شعيب، سيدنا صالح، وسيدنا محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام.
- أن أول من أعطيَ النبوة بعد سيدنا آدم عليه السلام هو سيدنا شيث عليه السلام.
- أن سيدنا شعيب عليه السلام هو خطيب الأنبياء.
- أن أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن هو سيدنا موسى عليه السلام.
- أن أول شهيد في غزوة أُحد هو الصحابي الجليل عبد الله بن حرام رضي الله عنه.
- أن آخر من مات من العشرة المبشرين بالجنة هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- أن الصحابي الجليل الذي تُعد شهادته بشهادتين هو خزيمة بن ثابت رضي الله عنه.
- أن أول مولود للمسلمين على أرض الحبشة هو سيدنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.
- أن الصحابي الوحيد الذي وُلد في جوف الكعبة هو حكيم بن حزام رضي الله عنه.
- أن القائد المسلم الذي فتح البحرين هو الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه.
- أن أول من جدد المسجد الأقصى بعد البعثة النبوية هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ١٥ هجرية.
- أن أول قاضي على فلسطين في العهد الإسلامي هو الصحابي الجليل عبادة بن الصامت.
- أن اليهودي الذي حاول قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإلقاء صخرة عليه هو عمرو بن جحاش.
- أن واضع علم أصول الفقه هو الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله.
- أن آخر مدينة بناها المسلمون في الأندلس هي مدينة غرناطة.
- أن لقب أسد الصحراء أُطلق على القائد المسلم عمر المختار المالكي المذهب السنوسي الطريقة رحمه الله.